احاديث المولد

تخريج حديث منها وتفسيره

اننا مشينا فى كل عدد من اعداد هذه المجلة يصدر باسم ربيع الاول وهو الشهر الذى يقال ان النبي ﷺ ولد فيه — على الكلام عن المولد من انحاء كثيرة منها تاريخه وحكمه ومنها بيان ما فى الموالد الدارجة اليوم من تنكب للصواب وبعد عن الغرض الذى قد يسوغ الاحتفال بذكرى الاحتفال على انه بدعة وان احداً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او من التابعين لم يحتف بها وان احداً من الأئمة المتبوعين لم ينتدب اليها وقد قلنا غير مرة فى هذا الموضوع انه لامانع احياناً ان تقرأ نبذ من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تذكر فيها شمائله وجهاده فى سبيل اعلاء كلمة الله وما تحمله من الأذى فاما هذه الموالد التى كانما هى دواوين غزل ونسيب وغناء وتشبيب والمشتملة على المبالغات التى نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله: (لا تطرونى كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم) وعلى الاحاديث الموضوعة — فما انزل الله بها من سلطان وقد وضعنا نموذجاً لمولد وكنا ننشر هذا المولد كل عام الا هذا العام وقد تكلمنا عن بعض احاديث الموالد فى كلمة خاصة فقلنا :

يروى فى مولد النبي صلى الله عليه وسلم احاديث بعضها مقبول وبعضها موضوع أو سقيم معلول فمن الاحاديث المعتبرة التي قال بعض الأئمة بتصحيحها حديث العرباض بن ساريه ، ومنه (قال انى عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسوف انبئكم بتأويل ذلك ، دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت انه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام) وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وهذا الحديث مؤيد بآي الكتاب وبالواقع .

خاتم النبيين

ولاريب ان محمداً خاتم النبيين فى ام الكتاب وآدم منجدل فى الطين ، فمحمد كان كذلك فى علم الله منذ القديم ، وان كل شيء لفى علم الله ، وهذا معنى أم الكتاب ، اى فيما قدره وقضاه طبقاً لعلمه ، ويشبه ما يوضع من التصاميم والمخططات ولله المثل الاعلى ، وما جاء فى الحديث من انه خاتم النبيين مصداق قوله عز وجل : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) — « ٣٣/٤٠ » وفى الحديث الصحيح

مرفوعاً . (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأحسنها واكملها الا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون : لولا موضع اللبنة ! فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) . وقد ثبت هذا ، فقد مضى على الاخبار بأنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين نحو اربعة عشر قرناً لم يأت فيها نبي ، فذلك من اعلام نبوته . وقد خرق الاجماع على هذا فرقة شذت فزعمت ان النبوة لا يغلق بابها وهذه الطائفة المسماة بالاحمدية او القاديانية اذ يرون امامهم نبياً يوحى اليه .

كان النبي (ﷺ) على التوحيد

وقد يظن بعض الناس ان النبي ﷺ كان على دين الجاهلية قبل نشأته وقد أنكر هذا العلماء والائمة ، وممن انكره الامام احمد فقد قال فى قول من قال ذلك انه قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة ان يحذر كلامه . ثم قال : أوليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب ؟ ويستدل الامام بما جاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان نبياً وآدم منجدل فى طينته ، واذن يكون على التوحيد منذ نشأته . ومما نذكره فى الاستدلال على ذلك انه قبل النبوة اراد يوماً ان يصغي الى لهو فضرب الله على اذنه واخذه النوم ، وانه كان قبل النبوة يتحنث الليالى ذوات العدد .

دعوة ابراهيم

وفى الحديث السابق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى بيان نبوته انه دعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى قوله عز وجل فيما قص عن ابراهيم واسماعيل « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » - (٢ / ١٢٧ - ١٢٩) ودعوة ابراهيم واسماعيل فى هذه الآيات هى « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم » الآية وقد استجاب الله هذه الدعوة فبعث من اهل مكة رسولا منهم على الصفة التى وردت فى الدعوة وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياته ويزكيهم حتى صاروا بذلك افضل الامم واعلمهم ، ومنّ على هذه الأمة بتلك الشريعة الباهرة والملة الواضحة ، وذلك الدين القيم الذى اعترف حذاق اهل الارض وعلماؤهم المنصفون انه لم يقرع العالم ناموس مثله ،

والآيات التي يتلوها هى القرآن ، وهو اعظم الكتب السماوية واكملها ، وقد تضمن من العلوم والحكم والمواعظ والقصص والترغيب والترهيب واخبار ما مضى واخبار ما يأتى ما لم يتضمنه كتاب . قال بعضهم : لو أن هذا الكتاب وجد مكتوبا فى مصحف في فلاة من الأرض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تأليف ذلك .

بشارة المسيح

وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث (وبشارة عيسي قومه) قد جاء فى الكتاب العزيز ان قوله تعالى « واذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » (٦١ / ٦) وقد بشر المسيح بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكره باسم البارقليط وهو مساو لاسم (احمد) وهذا معترف به وقد اكد لنا بعض القسوس هذا وقد اوضحناه فى مقال نشرناه آنفاً .

رؤيا ام النور

فى الحديث المعهود ان ام النبي صلى الله عليه وسلم رأت انه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام والمقصود رؤيا المنام ، فقد روى أن آمنة رأت فى اول حملها بالنبي صلى الله عليه وسلم انها بشرت بأنه يخرج منها عند ولادتها نور تضيء له قصور الشام . وفي رواية اخرى ان آمنة قالت انها حين ولادتها محمدا صلى الله عليه وسلم رأت نوراً اضاء له ما بين المشرق والمغرب واية كانت الرؤيا فانها اشارة الى ما جاء به من النور الذى اهتدى به اهل الارض ومحا به منها ظلمة الوثنية والشرك ، وهذا من قوله عز وجل « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » — (٥/١٥و١٦) وفى هذا يقول عمه العباس :

وانت لما ولدت اشرقت الارض م وضاءت بنورك الافق
نحن فى ذلك الضياء وفى النور م وسبل الرشاد نخترق

فترى ان هذا الحديث الذي تكلمنا عنه على ما قلنا فى مستهل كلامنا انه من الاحاديث التى تروى فى قصة المولد والتى عليها مسحة القبول وقد أيدته آي الكتاب وصدقه منطق الواقع .